

خطاب الوعظ في تفسير الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي

The Preaching Discourse in Al-Jawahir al-Hisan
by 'Abd al-Rahman al-Tha'alibiيوسف بعيطي^{*1} أ. د خالد محجوب²¹ جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية

ومقاصدها ومسلكتها (الجزائر)

y.baiti@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

k.mahdjoub@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ القبول: 2025/11/19

تاريخ الإرسال: 2025/08/30

ملخص:

اعتنت هذه الدراسة بتحليل الخطاب الوعظي في تفسير الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي، أحد أبرز أعلام التصوف في الجزائر، وتهدف إلى إبراز البعد الوعظي في تفسيره باعتباره أحد مسالك الإصلاح التي اعتمدها الثعالبي في مسيرته الدعوية، وقد خلّصت الدراسة إلى أن الغاية الرئيسية للثعالبي من توظيف الوعظ في تفسيره تتمثل في النهوض بالقارئ وحثّه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وما يصاحب ذلك من ترقيق القلوب، وإزالة القسوة عنها، مركّزا على التزهيد في الدنيا، وبيان خطورة الإفراط في التعلق بها، معتمدا في ذلك على نصوص كثيرة، زواج فيها بين النقل عن كتب متنوعة ومشهورة في علوم شتى أبرزها: كتب التصوف والرقائق، وبين إنشاءاته الأدبية ذات الطابع الوعظي.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن الثعالبي؛ الجواهر الحسان؛ خطاب الوعظ؛ التصوف؛ تفسير الثعالبي.

Abstract:

This study examines the preaching discourse in Al-Jawahir al-Hisan by Abd al-Rahman al-Tha'alibi, one of the foremost figures of Sufism in Algeria. It aims to highlight the moral-preaching dimension in his exegesis as one of the reformatory methods he adopted in his teaching and missionary career. The study concludes that al-Tha'alibi's primary objective in employing preaching within his Quran interpretation was to cultivate and elevate the reader by urging adherence to God's commands and avoidance of His prohibitions, accompanied by softening the heart and removing its hardness. He particularly emphasized renunciation of worldly attachments and warning against excessive indulgence in them. To this end, he relied on a wide range of textual sources, drawing upon well-known works in various fields—most notably Sufi writings on asceticism and spiritual refinement, alongside hadith collections—while also incorporating his own literary contributions of a moral-preaching nature.

Keywords: Abd al-Rahman al-Tha'alibi; Al-Jawahir al-Hisan; preaching discourse; Sufism; al-Tha'alibi's exegesis.

مقدمة

الحمد لله شارح الصدور، ومُحيي القلوب، جاعل القرآن الكريم موعظةً، تقشّر منه جلود المومنين، والصلاة والسلام على البشير النذير، والناصح الأمين، الداعي إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، والتابعين لهم بإحسان،

أما بعد:

فيعتبر الوعظ من أنجع الخطابات تهذيباً للنفوس، وترقيقاً للقلوب، وحملًا على مكارم الأخلاق، جاء استعماله في القرآن والسنة، وانتهجه جمعٌ من المصلحين والدعاة مسلكاً دعويًا إلى الله، ولما كان التصوف يهتم بإصلاح السلوك وتربية النفوس؛ استعمل أربابه الوعظ، فكان غالب كلامهم وعظاً وتذكيراً، وقد كان عبد الرحمن الثعالبي أحد أقطاب التصوف في الجزائر علماً وعملاً، جمع بين العبادة والزهد، وبين العلم والتأليف، وكانت معظم تأليفه في التزكية والوعظ والإرشاد بنفس حديثي، وأشهر مؤلفاته تفسيره للقرآن،

المسمى: الجواهر الحسان، اختصر فيه تفسير ابن عطية الأندلسي، مضيفاً عليه نقولات متنوعة من مصادر كثيرة، وأعاد النظر فيه مرة تلو مرة، معدّلاً ومصحّحاً، حتى وصلنا التفسير على صورته اليوم، فاحتفى به المسلمون قراءة وطباعة، وتناوله الباحثون تحقيقاً، ودراسة، من جوانب شتى.

الإشكالية

انطلاقاً من الخلفية الصوفية للثعالبي، واستعماله الوعظ في تأليفه، يلوح في فكر الباحث في ميدان التفسير والتصوف، والمهتم بشخصية الثعالبي الإصلاحية تساؤلٌ عن كيفية توظيف الثعالبي لمسلك الوعظ في مقام تفسير القرآن الكريم؟

دوافع البحث

- عدم تخصيص هذه الحثية من تفسير الثعالبي ببحثٍ مستقل من قبل.
- المشاركة في إبراز جانب مهم من جوانب تفسير الجواهر الحسان، وجانب مهم في طريقة الثعالبي الدعوية، وهو الجانب الوعظي.

منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع تقتضي استعمال المنهج الوصفي القائم على استقرار التفسير كاملاً واستخلاص ما يندرج في سلك المواعظ، ثم النظر في تلك النصوص مجتمعة، ومحاولة استنتاج أبرز معالم الوعظ عند الثعالبي.

خطة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن الإشكالية المتقدمة عن طريق خطة مؤلفة من مقدمة ومبحثين، وخاتمة، تناول المبحث الأول: الجانب النظري، بتعريف مصطلح الوعظ عموماً من جهة اللغة والاستعمال القرآني، ثم النظر في موقف الثعالبي منه خصوصاً، وأما المبحث الثاني: وهو الجانب التطبيقي، فتناول النصوص الوعظية عند الثعالبي بالدراسة من جهات ثلاث: الموضوع، والمصدر، والأسلوب، لينتهي البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

المبحث الأول: مقارنة نظرية لمصطلح الوعظ

إن العرض المنهجي لهذا البحث - بحسب المقام وطبيعة المقال - يفرض الاستغناء عن التفصيل في شخصية الثعالبي، وتفسيره الجواهر الحسان¹، ويكتفي بتوضيح العنصر المؤسس للبحث وهو مصطلح الوعظ.

المطلب الأول: مفهوم الوعظ

1. المعنى اللغوي للوعظ

الوعظ: اسمٌ من وعَظَ يعِظُ وعِظًا وعِظَةً وموعظةً، مطاوعه: "اتَّعَظَ" إذا قِيلَ الوعظ، واسم الفاعل منه: واعظ، وجمعه: وعَظَّاء، ومن أمثاله المعروفة: "لاتعظيني وتعظُني"، أي: اتَّعَظِي ولا تعِظِي²، ويُقال: "السعيدُ من وعَظَ بغيره، والشقيُّ من اتَّعَظَ به غيره"³.

ومحصّل ما أورده أصحاب المعاجم اللغوية في معنى هذه المادة أنها: التذكير بما يرقُّ له القلب من خير أو شر، ومنهم من عبّر بالنُصح، أو التخويف⁴، ومنهم من فسره بالمعنى الشرعي، كقول ابن سيّده: "تذكرك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"⁵، وفي المصباح المنير: "أمره بالطاعة ووصّاه بها"⁶.

2. التعريف الاصطلاحي للوعظ

سيقتصر الكلام في الجهة الاصطلاحية على الاستعمال القرآني، فأصحاب كتب التعاريف لم يحددوا عن التعريف اللغوي السابق ذكره⁷، واستعمال هذه المادة في السُّنة النبوية لا يخرج عن الاستعمال اللغوي والقرآني⁸؛ لذا لن يتطرق له البحث.

وردت مادة وعظ وما اشتق منها في خمسة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم⁹، فأُسند فعل الوعظ إلى الله عزوجل تصريحاً كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46]¹⁰، أو بالإسناد للمفعول، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نُوعِظُونَ بِهِ﴾ [المجادلة: 3]¹¹.

كما أضيف إلى الرسل، والصالحين، والمؤمنين، كقوله تعالى أمرا نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ [سبأ: 46]¹²، وقوله في قصة لقمان: ﴿وَلِذَلِكَ لَقَمَنُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ [لقمان: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ ذُشُورَهُمْ فَاعِظُوهُمْ﴾ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ وَاصِرُ بُوْهُنَ [النساء: 34]¹³.

ووصف ما حلَّ ببعض الأمم بأنه موعظة لمن خلفهم وذاك في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66]، ووصف ما جاء في كتبه بالموعظة: كالنوراة، والإنجيل والقرآن، فقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 145]، وقال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46]، وقال: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120]¹⁴، بل وصف القرآن في نفسه بأنه موعظة كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: 57].

وجاء الحث على استعمال الموعظة في الدعوة إلى الله، وذاك في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].

ومن الآيات السابقة وغيرها يتضح أن معاني الوعظ في القرآن لا تخرج عن الدلالات اللغوية السابقة، وهذا ما قرره كثير من المفسرين المتقدمين والمعاصرين، يقول الرازي: "وأما الموعظة فهي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين"¹⁵، وعبر ابن عاشور بقوله: "الوعظ هو: الأمر بفعل الخير وترك الشرّ بطريقة فيها تخويف وترقيق يحملان على الامتنال"¹⁶.

وعليه يمكن تعريف الوعظ بأنه: "كلام مُشْرَبٌ بتخويفٍ أو رجاء، يهدف إلى امتثال المتلقي للأمر أو انتهائه عنه، يرقُّ معه القلب ويلين".

فجمع هذا التعريف أربع ركائز يقوم عليها الوعظ، وهي: الوسيلة، والغاية، والمستهدف، والأثر.

أما الوسيلة: فبالترغيب في امتثال الأوامر بذكر ثوابها، والترهيب من عدم الامتثال، أو الوقوع في المخالفة، بذكر عقابها، وذاك باستعمال أسلوب خاص يتعدى صيغ الأمر والنهي المعروفة بل يكتسي حُلة لفظية وحالية تتفاوت بحسب منازل الوعّاظ.

وأما الغاية: النهوضُ بالملتقي إلى امتثال الأوامر أو الانتهاء وترك النواهي.

والمستهدف: القلب، فالوعظ يخاطب القلوب بالدرجة الأولى، والوجدان ويلامس المشاعر، ومن ههنا يظهر الفرق بين مستويي الخطاب الوعظي، والخطاب الفقهي، يُعبّر الشيخ زروق عن هذا التقسيم بقوله: "العلم إما أن يفيد بحثاً على الطلب، وحثاً عليه، وإما أن يفيد كيفية العمل ووجهه، وإما أن يفيد أمراً وراء ذلك خبرياً يُهدى إليه، فالأول: من علوم القوم، علوم الوعظ والتذكير، والثاني: علم المعاملات والعبودية، والثالث: علم المكافحة"¹⁷.

والأثر: تليين القلب وترقيقه، وهي حالة وجدانية أقل أحوالها: تحريك النفس، والشعور بالتقصير أو الشوق للامتثال، وأعلى درجاتها: البكاء، والنشيج، وليست هي الغاية من الوعظ، ولكنها مفيدة جداً في إصلاح القلب.

ومن أشهر ما يقترن بالوعظ مصطلح "التذكير"، وقد استعمله اللغويون كما تقدم في تعريف الوعظ، وهو مصدر مقيس للفعل "ذَكَرَ" مضاعف "ذَكَرَ": وهو بمعنى: الحفظ للشيء، وعدم نسيانه، ومنه استعمل التذكير بمعنى الوعظ لما فيه من إعادة ذكر الأمر للمخاطب امتثالاً أو اجتناباً¹⁸.

وقد استعمل مصطلح "التذكير" ابن العربي المالكي في تقسيمه علوم القرآن إلى ثلاثة أقسام: توحيد، وأحكام، وتذكير، وجعل التذكير هو معظم القرآن¹⁹، وعقد ابن عقيلة المكي النوع التاسع والثلاثين بعد المائة من علوم القرآن في علم مواعظ القرآن²⁰.

مما تقدم تبين أهمية الوعظ، فقد تكفل به ربنا في كتبه، وأسنده إلى رسله وأوليائه، وجعله سبيلاً من سبل الدعوة إليه، وقد وجد الوعظ عند العرب قبل الإسلام، وكان فيهم أهل وعظ وتذكير، كفضّ بن ساعدة وغيره²¹، وعلا شأنه في الإسلام فوعظ رسول الله ﷺ،

والصحابة من بعده، وكان في التابعين وعَظَّ مشهورون كالحسن البصري، وكانت تعقد للوعظ المجالس يحضرها الناس من كل الطبقات، وألفت في الوعظ الكتب والمؤلفات، فخصَّ له ابن عبد ربه باباً في كتابه العقد الفريد، وانبرى للتأليف في هذا الفن ابن الجوزي في عدد من الكتب ككتاب المواعظ، وكتاب القصص والمذكرين، وكتاب صيد الخاطر، وغيرها من تأليفه.

ومن الفرق التي اشتهرت بالوعظ: الصوفية، وقد عدّه الشيخ زروق - كما تقدم - من علومهم، ولما كان عبد الرحمن الثعالبي أحد رجالات التصوف المشتغلين بالتفسير تأليفاً، ظهرت هذه النزعة الوعظية في ثنايا تفسيره الجواهر الحسان.

المطلب الثاني: مفهوم الوعظ عند الثعالبي

مارس الثعالبي الوعظ في تفسيره، ولم يُعَنَّ بالجانب النظري منه، وقد أشار في مقدمة تفسيره إلى شيء من مصادره فيما سماه: "الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة"، وهي أمور يشملها الوعظ، فذكر التذكرة للقرطبي، والعاقبة لعبد الحق²²، وقد عقد فصلاً في كتابه جامع الخيرات للوعظ، أورد فيه موعظتين من إنشائه على نهج الخطب المنبرية²³.

وباستقراء تفسيره، وتتبع ما يغلب على الظن اندراجه في مجال الوعظ يمكن توضيح نظرة الثعالبي اتجاه الوعظ في نقاط:

- نقله عن ابن عطية قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [يونس: 57]: "الموعظة: القرآن؛ لأن الوعظ إنما هو بقول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويرقق القلوب، ويعد ويوعده، وهذه صفة الكتاب العزيز"²⁴، وهذا التعريف لا يخرج عن المعاني المتقررة قبل في تعريف الوعظ، وعادة الثعالبي في تفسيره أنه إذا لم يرتض قولاً صرح بذلك، وأما ما سكت عنه فله حكم قوله، ومن ههنا يمكن اعتبار التعريف السابق مرضياً عند الثعالبي.

- مراد الثعالبي من الوعظ حثُّ القارئ على العمل، كما قال: "إن العلم إنما يراد به العمل"²⁵، ومن باب أولى أن يتحقق الواعظ بما بقول، وقد أشار الثعالبي إلى مسألة

مهمة في الوعظ، وجه فيها ترك العلماء للوعظ مخافة الدخول في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2]، واستدلّ لقوله بنقول عن السلف، وذاك حين نقل قول ابن عطية في تفسير الآية السابقة: "وقول ما لا يفعل موجب مقت الله تعالى، ولذلك فرّ كثير من العلماء عن الوعظ والتذكير وآثروا السكوت"²⁶، قال الثعالبي مُعقبا: "وهذا بحسب فقه الحال إن وجد الإنسان من يكفيه هذه المثونة في وقته، فقد يسعه السكوت وإلا فلا يسعه"²⁷، ثم أورد آثار مفادها أنها شبهة شيطانية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانتظار المرء حتى يُحْكَم أمر نفسه ثم يعظ؛ سيؤدي إلى ترك الأمر بالخير، لقلة من يمثل كل ما يقول²⁸.

- أشار الثعالبي في ثنايا تفسيره إلى ضرورة ترقيق القلب، فنقل عن الرازي قوله: "اعلم أن أهم الأمور وأولاها بالرعاية ترقيق القلب وإزالة حب الدنيا منه، ومشاهدة القبور تورث ذلك كما ورد به الخبر"²⁹.

- لما كان البكاء من مظاهر رقة القلب، أورد أحاديث وآثارا وقصصا ونصوصا عن العلماء في الحث على البكاء فمن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 82]، أن النبي ﷺ قال: "يا أيها الناس، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار تسيل دموعهم في وجوههم، كأنها جداول حتى تنقطع الدموع، فتسيل الدماء، فتقرح العيون، فلو أن سفنا أُجريت فيها، لجرت"³⁰، وحكى عن بعض السلف أن علامة العلم النافع البكاء³¹، وذكر استحباب البكاء أو التباكي لمن لم يجد البكاء عند قراءة القرآن عن النووي، وجعل البكاء عند القراءة صفة العارفين، وشعار الصالحين³²، ونقل عن الغزالي أن من لم يجد البكاء عند قراءة القرآن فليبك على فقده، فهو من أعظم المصائب³³، ومن قصص السلف ما أورده عند الآية المسماة: "مبكاة العابدين"، وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ إِجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّجْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجنّة: 15]³⁴.

- ذكر الثعالبي في مقابل رقة القلب نصوصاً مُنقّرة عن الاتصاف بقسوته، كالذي ساقه عند قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاصِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 22]³⁵، وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصِّدِعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: 21]³⁶.

- يرشد الثعالبي إلى أمرين اثنين للانتفاع بمواعظ القرآن:

الأول: ذكره على لسان المحاسبي، وهو: حسن الاستماع، ويتحقق بعدم تحديث النفس بشيء غير ما يستمع إليه، وتفريغ القلب من كل شيء سوى ما يُلقى إليه، فتحدث له الذكرى، كما قال ربنا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]³⁷.

وأما الثاني: أن يُقدّر في نفسه أنه هو المقصود بالوعظ³⁸.

فمتى تحقق المستمع أو القارئ للموعظة بهذين الأمرين نفعت الموعظة، ووجدت مكانها من القلب، وعليه فإن استعداد المتلقي ركيزة أساسية في الخطاب الوعظي. وبعد الوقوف على هذه النقاط النظرية من كلام الثعالبي، ينتقل البحث إلى الجانب التطبيقي المتمثل في منهجه في استعمال الوعظ، وذاك في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: مقارنة تطبيقية لمضمون خطاب الوعظ عند الثعالبي

انطلاقاً من الاستقرار التام لتفسير الجواهر الحسان، يمكن إبراز معالم الثعالبي في استعمال المواعظ من جهات ثلاثة تُبحث في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: من جهة الموضوع

إن مواضيع الوعظ تدور حول الحثّ على امتثال الأوامر والتحذير من مخالفة النواهي، وما دار في هذا الفلك من التبشير بشواب الامتثال، والترهيب من جزاء العصيان، وقد أشار الثعالبي إلى هذه المواضيع في مواعظه³⁹، إلا أن تركيزه في الوعظ كان موجهاً إلى ثنائية الزهد في الدنيا، والاشتغال بالآخرة، فقرّرها في مواعظه، ودكّر بها في مواطن كثيرة، وجعل الزهد في الدنيا سمة العاقل، وعلامةً على فهم القرآن، يقول الثعالبي: "واعلم أن أعقل العقلاء مؤمنٌ مُقبل على آخرته قد جعل الموت نصب عينيه، ولم يغتر بزخارف الدنيا كما اغتر بها الحمقى، بل جعل همّه واحداً همّ المعاد، وما هو صائر إليه"⁴⁰، وذكر عن الشافعية أن من وصّى بثلاث ماله لأعقل الناس لصرف إلى الزهاد لأنهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالأمل⁴¹، وقال: "واعلم أيها الأخ أنّ من فهم كلام ربه، ورزق التوفيق لم ينخدع بغيرور الدنيا وزخرفها الفاني، بل يصرف همّته بالكلية إلى التزوّد لآخرته ساعياً في مرضاة ربه، وأنّ من أيقن أن الله يطلبه صدق الطلب إليه"⁴².

وبالتأمل في مواعظه يمكن استنتاج ثلاثة أسس قام عليها تزييده في الدنيا، الأول: الاستدلال على ضرورة الزهد في الدنيا، والثاني: بيان خطر حب الدنيا، والثالث: الطريق إلى تحقيق الزهد في الدنيا.

1- الاستدلال على ضرورة الزهد في الدنيا:

استدل بحال النبي ﷺ وأقواله، فأما حاله ﷺ: فقد اختار الكفاف على الغنى، وما ترك دينارا ولا درهما، ولا شيّد قصراً ولا غرس نخلاً، بل مات ودرعه

مرهونة في طعامٍ لأهله، يقول الثعالبي: "فأرْفُضُ دنيَاكَ الدُّنْيَا، وازهد فيها بالكلية، لتسلم من كل آفة وبليّة، واقتدِ في ذلك بخير البرية"⁴³.

ويتفرع عنه استدلاله بحال الأولياء، الذين حماهم الله من الدنيا، مستدلاً بالحديث: "إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، كما يظل أحدكم يحمي سقيمته الماء"⁴⁴، وبحال سيد الأولياء ﷺ كما تقدم، ومما نقله عن الغزالي في هذا السياق: "وأما حطام الدنيا، فإن الله سبحانه يصبه على كل كافر، وفرعون، وملحد، وزنديق، وجاهل، وفاسق، الذين هم أهون خلقه عليه، ويصرفه عن كل نبي، وصفي، وصديق، وعالم، وعابد الذين هم أعز خلقه عليه حتى إنهم لا يكادون يصيبون كسرةً وخرقةً، ويمنّ عليهم سبحانه بألا يلطخهم بقدرها"⁴⁵.

وأما أقواله ﷺ: فقد استدلل الثعالبي بها بإيراد الأحاديث المزودة في الدنيا كحديث عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "إن أردت اللّٰهوق بي، فليكنفك من الدنيا، كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلفني ثوباً حتى تُرَقِّعِه"⁴⁶، وحديث الصحيحين: "...فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم"⁴⁷.

بل ذهب الثعالبي أبعد من هذا، فجعل الاتباع الحقيقي للنبي ﷺ هو الزهد في الدنيا: لأنه ﷺ ما دعا إلا إلى الله واليوم الآخر، وما حذر إلا من الدنيا والحظوظ العاجلة، فبقدر الإعراض عن الدنيا، والإقبال على الآخرة تتحقق المتابعة، والافتداء به ﷺ، والعكس بالعكس⁴⁸.

2- خطورة حب الدنيا:

بعد أن نقل عن الغزالي أن إيثار الدنيا طبعٌ غالب على الإنسان، لقوله تعالى: ﴿لَبَّ لَبَّ تُؤْمِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 16]⁴⁹؛ بين خطورتها من الوجوه الآتية:

- حب الدنيا سبب في طول الأمل، والانكباب عليها مانع من تذكر الموت، فلا تجد الموعظة محلا لها، ولا الذكرى تنفع⁵⁰.

- حب الدنيا أصلٌ علل القلب، ورأس الخطايا المهلكة، فحبها يتفرع عنه كل شر، ويتشعب منه كل قبيح، فليس بين العبد والترقي من سُفل إلى علو إلا حب الدنيا، نقل هذا المعنى عن أبي القاسم اللجائي⁵¹، ثم ختم نقله بقوله: "فإن أردت أن تقتفي أثر الداهيين إلى الله تعالى، فاستخفّ بدنياك، وانظرها⁵² بعين الزوال، وأنزل نفسك عند أخذ القوت منها منزلة المضطر إلى الميتة، والسلام"⁵³.

- حب الدنيا عائق عن الجهاد وبذل النفس في سبيل الله، ومثاله: ما حدث في غزوة أحد، يقول الثعالبي: "وتأمل - رحمك الله - ما يوجه الركون إلى الدنيا، وما ينشأ عنها من الضرر، وإذا كان مثل هؤلاء السادة على رفعتهم وعظيم منزلتهم، حصل لهم بسببها ما حصل من الفشل والهزيمة، فكيف بأمثالنا، وقد حذر الله عزّوجلّ ونبيه ﷺ من الدنيا وآفاتهما بما لا يخفى على ذي لب"⁵⁴.

3- الطريق إلى تحقيق الزهد في الدنيا:

لم يكتف الثعالبي بذكر الداء والتحذير منه، بل أرشد إلى الدواء، والترىاق الذي يداوي حب الدنيا، ويقطع تعلق القلب بها، وذاك بأمر جامع، وهو: دوام ذكر الآخرة في القلب، وثباته فيه، فعلى قدر استحضار الآخرة - بدءاً من الموت وانتهاء إلى جنة أو نار- يكون الزهد في الدنيا⁵⁵.

والنتيجة المستفادة من تركيز الثعالبي على الترهيد في الدنيا تعكس نظرتَه إلى الدنيا، وهي نظرة التقلُّل، والاكتفاء منها بالكفاف، وهذا ما صرّح به ونصح، فقال: "المال الزائد على قدر الحاجة، قلّ أن يسلم صاحبه من الآفات إلا من عصمه الله ﷻ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ ذَرْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ" [الشورى: 27]..."⁵⁶، ونقل عن ابن عطاء قوله: "ينبغي للعبد أن يقلل الدخول في أسباب الدنيا فقد قال النبي ﷺ: "إن قليل الدنيا يلهي عن كثير الآخرة"،

وقال ﷺ: "ما طلعت شمس إلا وبجنبها ملكان يناديان: يا أيها الناس، هلمّوا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى"⁵⁷.

وفائدة الوعظ بالترهيد في الدنيا - عنده - هو العمل للآخرة، يقول الثعالبي: "وإذا علمت - أيها الأخ - أن الدنيا أضغاث أحلام، كان من الحزم اشتغالك الآن بتحصيل الزاد للمعاد، وحفظ الحواس، ومراعاة الأنفاس، ومراقبة مولاك، فاتخذه صاحباً، وذّر الناس جانباً"⁵⁸، ويقول: "فإن أردت يا أخي اللحق بالمقربين، والكون في زمرة السابقين، فاطرح عنك دنياك وأقبل على ذكر مولاك، واجعل الآن الموت نصب عينيك"⁵⁹.

هذه النظرة المؤسّسة على نصوص شرعية من الكتاب والسنة، والمدعّمة بعمل كثير من السلف، والعلماء، والعباد، زادتها الظروف الحضارية التي عايشها الثعالبي ترسيخاً، كالركون إلى الدنيا والصراع على السلطة⁶⁰، وهو ما عبّر عن شيء منه حين حثّ على الجهاد، فقال: "واعلم - رحمك الله - أن أصل الوهن والضعف عن الجهاد، ومكافحة العدو هو حب الدنيا، وكرهية بذل النفوس لله وبذل مُهجها للقتل في سبيل الله ألا ترى إلى حال الصحابة رضي الله عنهم، وقتلهم في صدر الإسلام، وكيف فتح الله بهم البلاد، ودان لدينهم العباد، لما بذلوا لله أنفسهم في الجهاد، وحالنا اليوم، كما ترى عدد أهل الإسلام كثير، ونكايتهم في الكفار نزر يسير، وقد روى أبو داود في سننه عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكرهية الموت"، فانظر - رحمك الله - فهل هذا الزمان إلا زماننا بعينه، وتأمل حال ملوكنا، إنما همّتهم جمع المال من حرام وحلال، وإعراضهم عن أمر الجهاد، فإننا لله وإننا إليه راجعون على مصاب الإسلام"⁶¹.

المطلب الثاني: من جهة المصدر

لم يجد الثعالبي في مجال الوعظ عن منهجه العام في تفسيره المبني على النقل، فكان النقل مصدر الثعالبي الأول في الوعظ، مع ما يُقدّمه بين يدي النقل أو بعده من إنشائه، ويمكن عرض مصادره كما يلي:

أولاً: عرض مصادر الثعالبي في الوعظ

لم ينقل الثعالبي من الوعظ إلا ما كان مسطوراً في الكتب، وفيما يلي عرض لها مُقسّمة بحسب تصريحه بالمصدر أم لا.

1. ما صرح بمصدره

الغالب على نقله التصريح بالكتاب المنقول منه، وهي متنوعة بحسب موضوعها إلى:

1.1. كتب التفسير

- تفسير ابن عطية، المعروف بالحرر الوجيز: وهو أصل تفسير الثعالبي، قام الثعالبي باختصاره، والزيادة عليه، وقد كان ابن عطية بلغته الوجيزة الجميلة يُبرز مواطن العِظة والتذكير في كثير من الآيات القرآنية، ونقل في تفسيره قصصاً وعظية عن والده، وكان رجلاً عابداً زاهداً، أثبت الثعالبي معظمها⁶²، ومن أمثلة ما نقله عنه الثعالبي، قول الحسن البصري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13]، قال: "يا ابن آدم بُسِطَ لك صحيفة، ووَكِّلَ بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يحفظ سيئاتك، فاملأ ما شئت، وأقلل أو أكثر حتى إذا مِتَّ طُوِيَتْ صحيفتك؛ فجُعِلَتْ في عنقك معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً قد عدل - والله - فيك، من جعلك حسيب نفسك"⁶³.

- أحكام القرآن، لابن العربي: نقل عنه موعظة واحدة عن لقمان الحكيم، قال: "وروى علماؤنا عن مالك قال: قال لقمان لابنه: يا بني، إن الناس قد تناول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا مذكنت، واستقبلت الآخرة مع أنفاسك، وإن داراً ستسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها، انتهى"⁶⁴.

2.1. كتب الحديث وشروحه

- الموطأ: أورد حديثاً عنه في خطورة اللسان والفرج⁶⁵.
- صحيح مسلم: نقل عنه مرتين أحاديث نبوية في التزهيد في الدنيا⁶⁶.
- سنن أبي داود: نقل عنه حديثاً في مقام الاستدلال على أن حب الدنيا سبب في الوهن والضعف⁶⁷.
- سنن الترمذي: نقل عنه أحاديث التزهيد في الدنيا⁶⁸.
- التمهيد، لابن عبد البر: نقل عنه في مقام شرح حديث الموطأ، أو في إيراد أحاديث أخرى⁶⁹.
- مصابيح البغوي: نقل عنه أحاديث في التزهيد في الدنيا⁷⁰.
- الكوكب الدرّي، لأبي العباس التّجيّبي⁷¹: نقل عنه في التزهيد في الدنيا⁷².

3.1. كتب الرقائق والتصوف

- الرقائق، لابن المبارك: نقل عنه أحاديث في التزهيد في الدنيا⁷³.
- التوّهّم، للمحاسبي: نقل عنه في تصوير أحوال يوم القيامة⁷⁴.
- سنن الصالحين، للباجي: نقل عنه وعظاً عاماً في استغلال العمر⁷⁵.
- الإحياء، للغزالي: نقل عنه في التزهيد في الدنيا، وتعظيم الله⁷⁶.
- منهاج العابدين، للغزالي: نقل عنه في الزهد في الدنيا، وقسوة القلب⁷⁷.

- الكَلِم الفارقة والحكم الحقيقية، للفارقي⁷⁸: نقل عنه مواعظ في التزهيد في الدنيا، والتذكير بالموت والاستعداد لما بعده، واستشعار عظمة الله، وضرورة حفظ الجوارح عن المحرمات، وعدم الغفلة عن شكر الله⁷⁹.

- العاقبة في ذكر الموت، لعبد الحق الإشبيلي: نقل عنه مواعظ عامة في الموت والزهد في الدنيا ونحوها⁸⁰.

- المنتخب، لابن الجوزي: نقل عنه في التحريض على اغتنام العمر، وحث على قيام الليل⁸¹.

- كتاب التذكرة، للقرطبي: أورد عنه حديث في الترغيب في الجنة⁸².

- الحلية، للنووي: نقل عنه كلاما في الحث على العمل بفضائل الأعمال⁸³.

- التنوير في إسقاط التدبير، لابن عطاء الله: نقل عنه وعظا في الاستغناء بالله⁸⁴.

- المدخل، لابن الحاج: ويمكن عدّه في كتب الآداب الشرعية، نقل عنه الثعالبي في ضرورة استيلاء حزن الآخرة على القلب لكي يصلح⁸⁵.

- شرح الحكم العطائية، لابن عبّاد: نقل عنه قصة في الجهاد⁸⁶.

4.1. كتب التاريخ والسيرة

- سراج الملوك، للطرطوشي: وصفه بالأستاذ، نقل عنه وصية علي بن أبي طالب عليه السلام لأبنائه، وأنعم بها من وصية وموعظة، ونقل عنه وعظا عاما، وقصة وعظمية جرت للمتوكّل⁸⁷.

- الشفاء، للقاضي عياض: نقل عنه في زهد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وتعظيمه، وتعظيم جميع مشاهده، ومعلمه⁸⁸.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض: نقل عنه قصة زهد أحد العبّاد⁸⁹.

- الروض الأنف، للسُّهَيْلي: نقل عنه وصية ووعظ الخَضِر لموسى عليه السلام⁹⁰.
- بهجة النفس، لهشام بن عبد الله القرطبي⁹¹: أورد عنه قصة وعظية حدثت للمنصور⁹².
- عنوان الدراية، للغبريني⁹³: نقل عنه وعظا شعريا لشيخه أبي عبد الله التميمي⁹⁴.

ثانيا: نقولات بدون ذكر مصدرها

- وهي قليلة جدا مقارنة بما تقدم، ذكر فيها صاحب الوعظ دون الكتاب إلا نقلا واحدا أجهم فيه الطرفين معا، فنقل عن:
 - منصور بن عمار⁹⁵: نقل عنه قصة وعظه لعبد الملك بن مروان⁹⁶.
 - أبي مدين: نقل عنه وعظة قصيرة جامعة، وهي قوله: "عمرُكَ نَفْس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك"⁹⁷.
 - أبي القاسم اللِّجَائِي: وصفه بالشيخ العارف نقل عنه وعظا في التزهيد في الدنيا⁹⁸.
 - ابن عطاء الله: حَلَّاه بالإمام العارف بالله، نقل عنه وعظا في التزهيد في الدنيا⁹⁹.
 - أبيات شعرية وعظية في التزهيد في الدنيا والاستعداد للآخرة، قال في مطلعها:
"لله درّ القائل"¹⁰⁰.

2. قراءة في مصادر الثعالبي

- انطلاقا من قائمة المصادر المتقدمة، يمكن تسجيل أهم النقاط المتعلقة بها:
 - الاعتماد على النقل من الكتب، والغالب التصريح بعنوان الكتاب، وصاحبه إلا في مواضع قليلة، مما يُبرز منهجه التوثيقي، وأمانته العلمية.

- استعمال الأحاديث النبوية في عملية الوعظ، جرئاً على نزعه الحديثية، وذاك ظاهر في الكتب الحديثية التي اعتمدها، وهي إما كتب أصلية كصحيح مسلم والموطأ، وإما كتب جامعة لأحاديث مختارة كمصاييح البغوي، والكوكب الدرر، وهو لا يشترط الصحة فيما كان من فضائل الأعمال¹⁰¹.
- حضور أسماء وعظية وصوفية شهيرة من حاضرة الغرب الإسلامي ومشرقه، كمنصور بن عمار، والمحاسبي، وابن الجوزي، والغزالي، وأبي مدين، وعبد الحق الإشيلي، والقرطبي، وابن عطاء الله...
- القيمة العلمية العالية للعديد من الكتب التي رجع إليها، كالإحياء للغزالي، والشفاء للقاضي عياض...
- كثرة الكتب التي رجع إليها في نقل المواعظ، وهو ما يظهر جانباً من جوانب اطلاعه، وعقليته الموسوعية التي اكتسبها من كثرة مطالعته، وقرائته على العلماء.
- التنوع في نقل المواعظ من كتب التفسير، والحديث، والتصوف، والسير، إلا أن الكثرة كانت لكتب التصوف، وهي نتيجة موافقة لتوجهه الصوفي.
- التباين في نسبة الاعتماد على الكتب، فأكثر النقل عن الفارقي، والغزالي، ومن كتاب العاقبة، وفي كثير من المرات يكتفي بنقل وحيد عن عدد من المصادر.
- اتخاذ مَسْلُكَيْنِ في النقل: إما بنقل النص عن صاحبه دون زيادة منه، وهو الأكثر، وإما أن يصحبه إنشاء وعظي من عنده قبل النقل كالتمهيد له¹⁰²، وقد يقتصر على التعليق بعد النقل¹⁰³.
- النقول التي أوردها متفاوتة في الطول والقصر، فقد يطول الوعظ إما لكون النص في ذاته طويلاً، وإما لنقله أكثر من نص في موطن واحد، وقد لا يتجاوز الوعظ أسطراً يسيرة.

- المزاوجة بين توظيف النثر والشعر، وكانت الكثرة للنثر، الذي امتاز باللغة السهلة الواضحة وعدم التكلف، مع لمسة بيانية تتجلى في الجمل القصيرة السجعية¹⁰⁴، وأما استعمال الشعر، فكان مصاحبا للنثر تارة¹⁰⁵، واستقلالا أخرى، مع تفاوت في مقداره، فأحيانا ينقل بيتا واحدا أو بيتين، وأطول ما ساقه أحد عشر بيتا¹⁰⁶، والغالب عليه نسبته إلى قائله، وقد يهيمه، كقوله: "لله درّ القائل"¹⁰⁷، وهذه المزاوجة تعكس ثقافة الثعالبي العلمية، فمعظم إنتاجه العلمي كان نثرا، وله مشاركات في الشعر، أشهرها قصيدته الامية: "تمرُّ الليالي"، المشتمة على اثني عشر بيتا في الوعظ والتذكير بالموت¹⁰⁸.

المطلب الثالث: من جهة الأسلوب

يمكن تقسيم أسلوب الثعالبي في مواعظه إلى أسلوبين رئيسيين: أسلوب مباشر، وآخر غير مباشر.

أولا: الوعظ المباشر

والمراد به ما كان من النصوص صريحا في إرادة الوعظ، وكأن الثعالبي واقف على منبر الوعظ يخاطب القارئ، ولهذا الأسلوب صور، وهي:

- الوعظ بأسلوب الأمر بالصيغة، سواء في بداية الوعظ كقوله: "اعلم"، أو في أثنائه، كقوله: "فانظر"، "وتأمل"، "أقبل على ما يعينك" أو في ختام الوعظ، كقوله: "فتأمله راشدا"، وهو أسلوب يحمل القارئ على الانتباه، ويشير في نفسه الاستعداد لتلقي الوعظ، والعمل به¹⁰⁹.

- استعمال أسلوب النداء، تنبيها للقارئ واستحضارا له، وقد يكون النداء بألفاظ تأليف، كنحو قوله: "أيها الأخ"، "يا أخي"، "يا بن آدم"، أو بألفاظ فيها تأنيب كقوله: "يا هذا"، "يا غافل"¹¹⁰.

- تخلّل الوعظ بالدعاء للمتلقّي تأليفاً لقلبه وتحيّياً إليه ليُلقِي سمعه ويتعظ، كقوله: "رحمك الله"، وقوله في آخر بعض المواعظ: "ألهمنا الله رشدنا بمنّه"، "اللهم لا تجعلنا ممن اغترّ بزخارف هذه الدار"¹¹¹.

- الحضّ والتحريض على الفعل، أو التحذير، كقوله: "وَحُقّ على من فهم كلام ربه أن يُبادر إلى ما ندبه إليه ربه..."، وقوله في سياق الحضّ على الجهاد: "ألا ترى إلى حال الصحابة وقَلَّتْهم في صدر الإسلام، وكيف فتح الله بهم البلاد..."، وقوله: "فإن أردت الفوز أيها الأخ فعليك باتباع النبي ﷺ..."، "أما تسمع قوله تعالى..."، وفي التحذير: "...فإياك أن تلتفت إلى الدنيا..."¹¹².

- إنشاء الوجدانيات: كالتحسر وإبداء مشاعر الحزن والأسى، والابتهال، كقوله في نهاية موعظته في الجهاد: "فإننا لله وإننا إليه راجعون على مُصاب الإسلام"، وقوله بعد وعظ: "والله المستعان"، ونقله عن ابن الجوزي في الحث على قيام الليل: "آه لو كنت معهم، أسفا لك لو رأيتهم..."، وقوله في مقام الابتهال لله: "اللهم أطلعنا على خيرك بفضلك، ولا تفضحنا بين خلقك، وَجُدْ علينا بسِتْرِكَ في الدارين"¹¹³.

ثانياً: الوعظ غير المباشر

والمقصود به الكلام المضمّن وعظاً بلا تصريح، وله صور، هي:

- استعمال الأسلوب الخبري، والخبر هو ما يقابل الإنشاء، وهو كلام يراد به حكاية ما في الوجود الخارجي، فإن وافق ما في الخارج فهو صادق، وإن خالفه فهو كاذب¹¹⁴، ومثاله ما نقله عن الغزالي، وعبد الحق الإشيلي¹¹⁵.

- تصوير أحوال يوم القيامة، وذاك فيما نقله عن المحاسبي من كتاب التوهم¹¹⁶.

- إيراد الوصايا: وهي جمع وصية، والوصية: عهد للغير بشيء مهم، وقد اشتهر مسلك الوصية، وطلب النصيحة من الحكماء والعلماء، واتسمت ببذل النصح، وإظهار الشفقة، وانتقاء أحسن الألفاظ، وأقربها وقعا على القلب، وقد نقل الثعالبي وصايا عدة في مقام الوعظ بها، منها: وصية علي بن أبي طالب الطويلة لأبنائه بعد الطعنة التي قُتِل بسببها، ووصايا الخضر لموسى ^٧، ووصية شيخ ابن العربي في العبادة، ووصية يُمن بن رزق ¹¹⁷، ووصية لقمان لابنه، ووصية داود الطائي لبعض أهله ¹¹⁸.

- إيراد الحكم في جمل قصيرة، كقول ابن أبي جمرة: "من لم يرض باليسير فهو أسير"، وقول منصور بن عمار: "أعقل الناس محسن خائف، وأجهل الناس مسيء آمن"، وقول أبي مدين: ما عرف الحق من لم يؤثره، وما أطاعه من لم يشكره"، وكنقله قول الربيع بن خثيم: "من خاف الوعيد قرُب عليه البعيد، ومن طال أمله ساء عمله"، وقول الثُّسْتَرِي: "هواك داؤك، فإن خالفتَه فداؤك"، وقول بعض الحكماء: "عليك بالخلق مع الخلق، وبالصدق مع الحق"، وعن جدِّ الثُّسْتَرِي: "من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه" ¹¹⁹.

- أسلوب القصص والحكايات، وهو أسلوب وعظلي مشهور، حتى غلب اسم القصص على الوعظ، وقد أورد الثعالبي عدة قصص، منها: قصة وعظ منصور بن عمار لعبد الملك بن مروان، فأغشى منها، وقصة المنصور إذ جاءه سهم عائر مكتوب عليه أبيات وعظية، وذكر قصة زهد وتكشف أبي إسحاق الجبَّياني ¹²⁰، وقصة سليمان بن عبد الملك مع الوعظ المنقوش بالحجر في المسجد الحرام، وقصة المتوكل مع الأبيات الشعرية الوعظية، وقال الثعالبي في نهاية القصة - مينا الفائدة من إيراد القصص -: "وفي هذا وشبهه عبرة لأولي البصائر المستيقظين"، ونقل عن القشيري قصة عجيبة لأبي عمران الواسطي مع رجل يطير في الهواء بسبب تركه لهواه، ونقل قصة المجاهد الذي قاتل حتى قُتِل، في الحث على الجهاد، وقصة احتضار مالك بن أنس، واحتضار أحد العبَّاد ¹²¹.

- استعمال رؤيا في الحث على قيام الليل، بالحال الطيبة التي رُئي عليها
سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج في الجنة بسبب القيام¹²².

- التنصيص على أرجى آية أو أخوف آية، كقول أبي عثمان النهدي في قوله تعالى:
﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [براءة:
102] "ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة منها"، وقال ابن عباس رضي الله عنه ليس في
القرآن أرجى من هذه الآية: ﴿وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: 6]، ونقل عن
الضحاك في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَنبِيهِهُمْ الرِّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمَا وَلَكُمْ عَلَيْهِمُ الشُّحَّتْ﴾ [المائدة:
63]، "ما في القرآن آية أخوف عندي منها"، وعن ابن مسعود، أخوف آية قوله تعالى:
﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123]¹²³.

- التنبيه على موطن العظة بأسلوب لطيف، كنقله عن بعض العلماء قوله: "رحم الله
عبدا تدبر هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَوْحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]،
وكقول الثعالبي عن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ الآية [يونس: 61]:
"وهذه الآية عظيمة الموقع لأهل المراقبة تثير من قلوبهم أسراراً، ويعترفون من بحر فيضها
أنواراً"، وكنقله عن ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:
48]، قال: "وهذه الآية ينبغي أن يقرّها كل مؤمن في نفسه فإنها تفسح مضائق
الدنيا"¹²⁴.

خاتمة

يمكن عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

- الوعظ عند الثعالبي لا يخرج عن كونه كلاماً فيه تحوير أو رجاء، يهدف إلى امتثال المتلقي للأمر أو انتهائه عنه، يرقُّ معه القلب ويلين.
- ركّز الثعالبي في وعظه على التزهيد في الدنيا، مستدلاً بسيرة النبي ﷺ وأحاديثه، ومُبيناً خطورة الركون إليها، وواصفا علاج الزهد فيها بإدامة ذكر الآخرة في القلب.

- هدفُ الثعالبي من استعمال الوعظ الحثُّ على العمل، وما يصاحب ذلك من ترقيق القلوب وتليينها.
- يقرّر الثعالبي أن الاستعداد النفسي للمتلقّي أمر ضروري لحصول النفع المرجو من الوعظ، ويتم استعداده بحسن الاستماع المتمثل بإخلاء القلب من كل شيء، وإلقاء السمع للوعظ وحده، مع التحقق بأنه المقصود بالوعظ.
- للوعظ أهمية بالغة لدى الثعالبي، لذا يرى أن ترك الوعظ بحجة عدم امتثال الواعظ لكل ما يقول ليس على إطلاقه، بل هو بحسب فقه الحال إن وجد الإنسان من يكفيه هذه المثونة في وقته، فقد يسعه السكوت وإلا فلا يسعه.
- جمع الثعالبي في وعظه بين النقل عن الكتب وإنشائه، وبين النقل عن علماء الغرب الإسلامي ومشرقه، ورجع إلى عدد من الكتب المشهورة في علوم شتى أبرزها كتب التصوف والرقائق.
- جرى الثعالبي في الوعظ على قانون التحوّل، فلم يكثر منه حتى يطغى على المادة التفسيرية، وكان يتحين المحلّ مناسباً لذكر شيء منه، بأسلوب صريح يستعمل فيه صور الإنشاء المعروفة من الأمر والدعاء والنداء، وإما بتضمين الوعظ في نصّ خبري أو بإيراد القصص والوصايا والحكم ونحوها.
- برز في وعظ الثعالبي خلفيته العلمية والدينية من استعمال المرويات الحديثية والآثار والنصوص الأثرية، والنزعة الصوفية الرامية إلى التقلّل من الدنيا، موظفا ملكته اللغوية، وميوله الشعرية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1408هـ، 1988م.
2. ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام المراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (د.ط)، 1415هـ، 1995م.
3. ابن الجوزي، القصاص والمذكرون، ت: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403هـ، 1983م.
4. ابن الملقن، طبقات الأولياء، ت: نور الدين شريه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1415هـ، 1994م.
5. ابن سيده، المحكم، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ، 2000م.
6. ابن سيده، المحكم، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ، 2000م.
7. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
8. ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، ط: 1، (د.ت).
9. ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات، ط: 1، 1427هـ، 2006م.
10. ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م.
11. أحمد زروق، قواعد التصوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 2005م.
12. الأزهرى، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 2001م، 93/3.
13. الثعالبي، الجواهر الحسان، ت: عمار طالبي، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م.
14. الثعالبي، العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، المطبعة الحميدية المصرية، 1317هـ.
15. الثعالبي، جامع الخيرات، ت: عبد الحميد حاجيات، مطبعة ابن مرابط، 2014م.
16. الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: 1، 1403هـ، 1983م.
17. الجوهري، الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407هـ، 1987م، 1181/3.
18. الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 3، 1420هـ.
19. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م، 90/1.
20. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، حجر للطباعة، مصر، ط: 2، 1413هـ.

21. سليمان بن صفية، منهج السلف في الوعظ، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: 1، 1431هـ.
22. الشاطبي، الموافقات، ت: الحسين أيث سعيد، منشورات البشير بُنْطُطية، ط: 1، 1438هـ، 2017م.
23. عبد الرزاق دحون، الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وآراؤه الاعتقادية من خلال تفسيره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1430هـ، 2009م.
24. الفيومي، المصباح المنير، ت: عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، سوريا، ط: 2، 1436هـ، 2015م.
25. القاضي عبد النبي، دستور العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: 1، 1421هـ، 2000م.
26. اللجائي، قطب العارفين، ت: محمد الديباجي، دار صادر بيروت، ط: 1، 1422هـ، 2001م.
27. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1364هـ، 1954م.
28. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 1424هـ، 2003م، 142/1.
29. موسى إسماعيل، جامع الأمهات، الثعالبي، ت: موسى إسماعيل، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م.

¹ ينظر: ترجمة وافية للثعالبي لموسى إسماعيل، جامع الأمهات، الثعالبي، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م، 188-25/1، وينظر في التعريف بتفسيره: عبد الرزاق دحون، الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وآراؤه الاعتقادية من خلال تفسيره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1430هـ، 2009م، ص 72-117.

² الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 2001م، 93/3.

³ الجوهري، الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407هـ، 1987م، 1181/3.

⁴ ينظر: تهذيب اللغة، مرجع سابق، 93/3، والجوهري، الصحاح، مرجع سابق، 1181/3، وابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م، 126/6، وابن سيده، المحكم، ت: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ، 2000م، 333/2.

⁵ ابن سيده، المحكم، ت: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ، 2000م، 333/2.

⁶ الفيومي، المصباح المنير، ت: عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، سوريا، ط: 2، 1436هـ، 2015م، ص 546.

⁷ ينظر مثلاً: الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403هـ، 1983م، ص 253، والقاضي عبد النبي، دستور العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: 1، 1421هـ، 2000م، 317/3.

⁸ ينظر: سليمان بن صفية، منهج السلف في الوعظ، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: 1، 1431هـ، ص 55-59.

⁹ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1364هـ، 1954م، ص 755، وقد وقع وهم عند سليمان بن صفية فذكر أنها وردت ثمان وعشرين مرة، والصواب ما قدمناه، ينظر: سليمان بن صفية، منهج السلف في الوعظ، مرجع سابق، ص 52.

¹⁰ ينظر أيضاً: [البقرة: 231]، [النساء: 57]، [النحل: 90]، [النور: 17].

¹¹ ينظر كذلك: [البقرة: 232]، [النساء: 66]، [الطلاق: 2].

- ¹² ينظر أيضا: [النساء: 63]، [الشعراء: 136].
- ¹³ ينظر في قصة أصحاب السبت: [الأعراف: 164].
- ¹⁴ ينظر: [البقرة: 275]، [آل عمران: 138]، [النور: 34].
- ¹⁵ الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 3، 1420هـ، 370/9.
- ¹⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 108/5، وقال في موضع آخر: "والموعظة اسم مصدر الوعظ وهو نصح بإرشاد مشوب بتحذير من لحاق ضرر في العاقبة أو بتحريض على جلب نفع، مغفول عنه". 89/9.
- ¹⁷ أحمد زروق، قواعد التصوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 2005م، ص 60.
- ¹⁸ وقد عدّ ابن الجوزي التذكير والقصاص من أسماء الوعظ، ثم فَرَّقَ بينها، ينظر: ابن الجوزي، القصاص والمذكرون، ت: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403هـ، 1983م، ص 157-160.
- ¹⁹ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، ت: عمار طالي، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م، 493/1.
- ²⁰ ينظر: ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات، ط: 1، 1427هـ، 2006م، 336/7-352.
- ²¹ ينظر: الشاطبي، الموافقات، ت: الحسين أيث سعيد، منشورات البشير بَنُعطية، ط: 1، 1438هـ، 2017م، 179/3.
- ²² ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 8/1.
- ²³ ينظر: الثعالبي، جامع الخيرات، ت: عبد الحميد حاجيات، مطبعة ابن مرابط، 2014م، ص 270-273.
- ²⁴ الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 243/2.
- ²⁵ المرجع نفسه، 627/1.
- ²⁶ المرجع نفسه، 406/4.
- ²⁷ المرجع نفسه، 406/4.
- ²⁸ ينظر: ما نقله عن الباجي في سنن الصالحين، المرجع نفسه، 406/4.
- ²⁹ ينظر: المرجع نفسه، 664/4.
- ³⁰ ينظر: المرجع نفسه، 194/2، وينظر أيضا: 317/4-318.
- ³¹ ينظر: المرجع نفسه، 503/2، 153/3.
- ³² ينظر: المرجع نفسه، 575/1.
- ³³ ينظر: المرجع نفسه، 503/1.
- ³⁴ ينظر: المرجع نفسه، 197/4.
- ³⁵ ينظر: المرجع نفسه، 76/4.
- ³⁶ ينظر: المرجع نفسه، 395/4.
- ³⁷ ينظر: المرجع نفسه، 396/2، 273/4-274.
- ³⁸ ينظر: المرجع نفسه، 610/1، 140/4.
- ³⁹ ينظر مثلاً: المرجع نفسه، في الحث على قيام الليل، 284-285، والتحذير من شر اللسان والفرج، 419/1.
- ⁴⁰ المرجع نفسه، 635/1.
- ⁴¹ ينظر: المرجع نفسه، 534/4.
- ⁴² المرجع نفسه، 330/3.
- ⁴³ المرجع نفسه، 198/1، 76/2، 315/4.

- ⁴⁴ المرجع نفسه، 466/1-467.
- ⁴⁵ المرجع نفسه، 412/2.
- ⁴⁶ المرجع نفسه، 299/1.
- ⁴⁷ المرجع نفسه، 382/1، وينظر كذلك: 172/2، 411، 282/3، 289، 331-330، 169/4، 210-212.
- ⁴⁸ ينظر: المرجع نفسه، نقلاً عن الغزالي، 76/2.
- ⁴⁹ ينظر: المرجع نفسه، 605/4.
- ⁵⁰ ينظر: المرجع نفسه، 616/1، 396/2.
- ⁵¹ هو أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللّحائي: نسبة إلى جبل لجاية بشمال المغرب، متصوف له: شمس القلوب، وشمائل الخصاص، وقطب العارفين، توفي سنة 599هـ، ينظر: اللّحائي، قطب العارفين، ت: محمد الديباجي، دار صادر بيروت، ط: 1، 1422هـ، 2001م، ص 13 وما بعدها.
- ⁵² كذا عند التعالبي، ولعل الصواب: وانظر إليها...
- ⁵³ التعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 340/2، ونقل نحوه عن الغزالي، 521/4.
- ⁵⁴ المرجع نفسه، 379/1، 382.
- ⁵⁵ ينظر: المرجع نفسه، 589/1، 286/3، 310، 534/4.
- ⁵⁶ المرجع نفسه، 382/3.
- ⁵⁷ المرجع نفسه، 390/3، وذكر عن الغزالي: الاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة، 195/4.
- ⁵⁸ المرجع نفسه، 216/4.
- ⁵⁹ المرجع نفسه، 357/4، وينظر في هذا المعنى: 367/4.
- ⁶⁰ ينظر: التعالبي، جامع الأمهات، مرجع سابق، 46-25/1.
- ⁶¹ التعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 379/1.
- ⁶² ينظر: المرجع نفسه، 82/1، 472/2، 515، 40/3، 100/4.
- ⁶³ ينظر: المرجع نفسه، 463/2.
- ⁶⁴ ينظر: المرجع نفسه، 325/3.
- ⁶⁵ ينظر: المرجع نفسه، 419/1.
- ⁶⁶ ينظر: المرجع نفسه، 172/2، 411.
- ⁶⁷ ينظر: المرجع نفسه، 379/1.
- ⁶⁸ ينظر المرجع نفسه، 467/1، 172/2، 289/3، 331-330.
- ⁶⁹ ينظر: المرجع نفسه، 420-419/1، 175/3.
- ⁷⁰ ينظر: المرجع نفسه، 299/1.
- ⁷¹ هو أبو العباس أحمد بن معدّ التّجيجي الإقلشي الأندلسي، معدود في المالكية، عالم عامل متصوف زاهد، له كتب، منها: الكوكب الدري، والغرر من كلام سيد العرب والعجم، توفي سنة 551هـ، ينظر: ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (د.ط)، 1415هـ، 1995م، 56/1.
- ⁷² ينظر: التعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 382/1، 101، 635، 285/3.
- ⁷³ ينظر: المرجع نفسه، 382-383/1، 367/4.
- ⁷⁴ ينظر: المرجع نفسه، 264/3، 328/4، 580.

- ⁷⁵ ينظر: المرجع نفسه، 502/4، 535.
- ⁷⁶ ينظر: المرجع نفسه، 205/1، 76/2، 286/3، 141-140/4، 217، 443-444، 643.
- ⁷⁷ ينظر: المرجع نفسه، 411/2، 101/1.
- ⁷⁸ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الفارقي: الشيخ الصالح الواعظ، كان زاهدا مخشوشنا، مات سنة 564هـ، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، حجر للطباعة، مصر، ط: 2، 1413هـ، 137-136/6.
- ⁷⁹ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 275/1، 109/2، 386-385، 473، 74/3، 180، 188، 310، 373.
- ⁸⁰ ينظر: المرجع نفسه، 616، 611/4، 377/2، 83/3، 71/4، 135، 277-267.
- ⁸¹ ينظر: المرجع نفسه، 72/4، 281.
- ⁸² ينظر: المرجع نفسه، 58-57/1.
- ⁸³ ينظر: المرجع نفسه، 370/1.
- ⁸⁴ ينظر: المرجع نفسه، 91-90/3.
- ⁸⁵ ينظر: المرجع نفسه، 286/3.
- ⁸⁶ ينظر: المرجع نفسه، 220/4.
- ⁸⁷ ينظر: المرجع نفسه، 502-501/1، 197/2، 187-186/4.
- ⁸⁸ ينظر: المرجع نفسه، 315/4، 80-79/2، 198/1.
- ⁸⁹ ينظر: المرجع نفسه، 25-24/4.
- ⁹⁰ ينظر: المرجع نفسه، 542/2.
- ⁹¹ هو أبو الوليد هشام بن عبد الله الأزدي: فقيه مالكي من القضاة بقرطبة، له: المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام، وبهجة النفس وروضة الأُنس، في التاريخ، توفي سنة 606هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م، 86/8.
- ⁹² ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 304-303/3.
- ⁹³ هو أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، فقيه مالكي ومؤرخ، تولى قضاء بجاية، من أشهر كتبه: عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية، توفي سنة 704هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، 90/1.
- ⁹⁴ ينظر: المرجع نفسه، 163-162/4.
- ⁹⁵ هو منصور بن عمار الواعظ، أبو السري الخراساني، ثم البغدادي: واعظ مشهور، توفي سنة 225هـ، ينظر: ابن الملقن، طبقات الأولياء، ت: نور الدين شريه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1415هـ، 1994م، ص 286-287.
- ⁹⁶ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 308/1.
- ⁹⁷ المرجع نفسه، 444/4.
- ⁹⁸ ينظر: المرجع نفسه، 340-339/2.
- ⁹⁹ ينظر: المرجع نفسه، 330/3.
- ¹⁰⁰ ينظر: المرجع نفسه، 441-440/4.
- ¹⁰¹ ينظر: المرجع نفسه، 639/4.
- ¹⁰² ينظر مثلاً: المرجع نفسه، 315/4، 285-284-3، 522/2، 198-197/1.
- ¹⁰³ ينظر: المرجع نفسه، 16-15/4، 188/3، 590/1.

- ¹⁰⁴ ينظر مثلاً: المرجع نفسه، 101/1، 197-198.
- ¹⁰⁵ ينظر: المرجع نفسه، 79/2، 73/3، 284، 304، 71/4.
- ¹⁰⁶ نظر: المرجع نفسه، 441-440/4.
- ¹⁰⁷ ينظر: المرجع نفسه، 441-440/4.
- ¹⁰⁸ أوردتها الثعالبي في كتابه: العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، المطبعة الحيدية المصرية، 1317هـ، ص 104.
- ¹⁰⁹ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 370/1، 379، 382، 616، 635، 396/2، 83/3، 330، 367/4، 379/1، 382/1، 419، 367/4، 383/1.
- ¹¹⁰ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 79/2، 74/3، 330، 16/4، 367، 357/4، 463/2، 274/1، 281/4، 310/3، 373.
- ¹¹¹ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 379/1، 282، 419، 616، 396/2، 135/4، 396/2، 187/4.
- ¹¹² ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 370/1، 379/1، 79/2، 16/4، 357، 411/2، 411/2، وينظر نظيره: 73/4.
- ¹¹³ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب، المرجع نفسه، 379/1، 590/1، 281/4، 315/4.
- ¹¹⁴ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، ط: 1، (د.ت)، ص 22.
- ¹¹⁵ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 101/1، 205، 76/2، 614/1، 615-136/4.
- ¹¹⁶ ينظر: المرجع نفسه، 328/4، 264/3.
- ¹¹⁷ هو أبو بكر يُمن بن رزق الزاهد من أهل تُطيلة بالأندلس، له كتاب الزهد، قبره بعسقلان، ينظر: ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1408هـ، 1988م، 198/2.
- ¹¹⁸ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 501-502/1، 542/2، 325/3، 535/4.
- ¹¹⁹ ينظر: الأمثلة السابقة على الترتيب، المرجع نفسه، 267/1، 308/1، 585/1، 377/2، 198/4، 449/4، و624/4.
- ¹²⁰ ينظر: المرجع نفسه، 24/4، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الجبّيني نسبة إلى جبّانة بتونس، أحد الزهاد العباد، توفي سنة 369هـ بجبّانة، وقبره معروف بها، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 1424هـ، 2003م، 142/1.
- ¹²¹ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 308/1، 303-304/3، 140-141/4، 187، 198، 221، 267.
- ¹²² ينظر: المرجع نفسه، 71/4.
- ¹²³ ينظر الأمثلة على الترتيب: المرجع نفسه، المرجع نفسه، 201/2، 360/2، وينظر نقولاً أخرى في أرجى آية: 177/3، 84/4، 217، 632، 655، 564/1، 655/4.
- ¹²⁴ ينظر: الأمثلة على الترتيب: المرجع نفسه، 201/2، 360/2، وينظر نقولاً أخرى في أرجى آية: 177/3، 84/4، 217، 632، 655، 564/1، 655/4.
- ¹²⁵ ينظر: ترجمة وافية للثعالبي لموسى إسماعيل، جامع الأمهات، الثعالبي، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م، 25-188، وينظر في التعريف بنفسه: عبد الرزاق دحمون، الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وآراؤه الاعتقادية من خلال تفسيره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1430هـ، 2009م، ص 72-117.
- ¹²⁵ الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 2001م، 93/3.

- 125 الجوهري، الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407 هـ، 1987 م، 1181/3.
- 125 ينظر: تهذيب اللغة، مرجع سابق، 93/3، والجوهري، الصحاح، مرجع سابق، 1181/3، وابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399 هـ، 1979 م، 126/6، وابن سيدة، المحكم، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421 هـ، 2000 م، 333/2.
- 125 ابن سيدة، المحكم، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421 هـ، 2000 م، 333/2.
- 125 الفيومي، المصباح المنير، ت: عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، سوريا، ط: 2، 1436 هـ، 2015 م، ص 546.
- 125 ينظر مثلاً: الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403 هـ، 1983 م، ص 253، والقاضي عبد النبي، دستور العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: 1، 1421 هـ، 2000 م، 317/3.
- 125 ينظر: سليمان بن صافية، منهج السلف في الوعظ، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: 1، 1431 هـ، ص 55-59.
- 125 ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1364 هـ، 1954 م، ص 755، وقد وقع وهم عند سليمان بن صافية فذكر أنها وردت ثمان وعشرين مرة، والصواب ما قدمناه، ينظر: سليمان بن صافية، منهج السلف في الوعظ، مرجع سابق، ص 52.
- 125 ينظر أيضاً: [البقرة: 231]، [النساء: 57]، [النحل: 90]، [النور: 17].
- 125 ينظر كذلك: [البقرة: 232]، [النساء: 66]، [الطلاق: 2].
- 125 ينظر أيضاً: [النساء: 63]، [الشعراء: 136].
- 125 ينظر في قصة أصحاب السبت: [الأعراف: 164].
- 125 ينظر: [البقرة: 275]، [آل عمران: 138]، [النور: 34].
- 125 الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 3، 1420 هـ، 370/9.
- 125 ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م، 108/5، وقال في موضع آخر: "والموعظة اسم مصدر الوعظ وهو نصيح يارشاد مشوب بتحذير من لحاق ضرر في العاقبة أو بتحريض على جلب نفع، مغفول عنه". 89/9.
- 125 أحمد زروق، قواعد التصوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 2005 م، ص 60.
- 125 وقد عدّ ابن الجوزي التذكير والقصاص من أسماء الوعظ، ثم فُرق بينها، ينظر: ابن الجوزي، القصص والمذكرون، ت: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1403 هـ، 1983 م، ص 157-160.
- 125 ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، ت: عمار طالي، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011 م، 493/1.
- 125 ينظر: ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات، ط: 1، 1427 هـ، 2006 م، 336/7-352.
- 125 ينظر: الشاطبي، الموافقات، ت: الحسين أيث سعيد، منشورات البشير بُنْغَطِيَّة، ط: 1، 1438 هـ، 2017 م، 179/3.
- 125 ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 8/1.
- 125 ينظر: الثعالبي، جامع الخيرات، ت: عبد الحميد حاجيات، مطبعة ابن مريبط، 2014 م، ص 270-273.
- 125 الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 243/2.
- 125 المرجع نفسه، 627/1.
- 125 المرجع نفسه، 406/4.
- 125 المرجع نفسه، 406/4.
- 125 ينظر: ما نقله عن الباجي في سنن الصالحين، المرجع نفسه، 406/4.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 664/4.

- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 194/2، وينظر أيضا: 317/4-318.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 503/2، 153/3.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 575/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 503/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 197/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 76/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 395/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 396/2، 273/4-274.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 610/1، 140/4.
- ¹²⁵ ينظر مثلاً: المرجع نفسه، في الحث على قيام الليل، 284/3-285، والتحذير من شر اللسان والفرج، 419/1.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 635/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 534/4.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 330/3.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 198/1، 76/2، 315/4.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 467-466/1.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 412/2.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 299/1.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 382/1، وينظر كذلك: 172/2، 411، 282/3، 289، 330-331، 169/4، 210-212.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، نقلاً عن الغزالي، 76/2.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 605/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 616/1، 396/2.
- ¹²⁵ هو أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي: نسبة إلى جبل لجاية بشمال المغرب، متصوف له: شمس القلوب، وشمائل الخصائص، وقطب العارفين، توفي سنة 599هـ، ينظر: اللجائي، قطب العارفين، ت: محمد الديباجي، دار صادر بيروت، ط: 1، 1422هـ، 2001م، ص 13 وما بعدها.
- ¹²⁵ كذا عند الثعالبي، ولعل الصواب: وانظر إليها...
- ¹²⁵ الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 340/2، ونقل نحوه عن الغزالي، 521/4.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 379/1، 382.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 589/1، 286/3، 310، 534/4.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 382/3.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 390/3، وذكر عن الغزالي: الاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة، 195/4.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 216/4.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 357/4، وينظر في هذا المعنى: 367/4.
- ¹²⁵ ينظر: الثعالبي، جامع الأمهات، مرجع سابق، 25/1-46.
- ¹²⁵ الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 379/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 82/1، 472/2، 515، 40/3، 100/4.

- 125 ينظر: المرجع نفسه، 463/2.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 325/3.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 419/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 411، 172/2.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 379/1.
- 125 ينظر المرجع نفسه، 467/1، 172/2، 289/3، 330-331.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 420-419/1، 175/3.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 299/1.
- 125 هو أبو العباس أحمد بن معدّ التّجّبي الإفريقي الأندلسي، معدود في المالكية، عالم عامل متصوف زاهد، له كتب، منها: الكوكب الدري، والغرر من كلام سيد العرب والعجم، توفي سنة 551هـ، ينظر: ابن الأثير، التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (د.ط)، 1415هـ، 1995م، 56/1.
- 125 ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 101، 382/1، 635، 285/3.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 367/4، 383-382/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 580، 328/4، 264/3.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 535، 502/4.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 643، 444-443، 217، 141-140/4، 286/3، 76/2، 205/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 411/2، 101/1.
- 125 هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الفارقي: الشيخ الصالح الواعظ، كان زاهدا مخشوشنا، مات سنة 564هـ، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، حجر للطباعة، مصر، ط: 2، 1413هـ، 137-136/6.
- 125 ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 109/2، 275/1، 473، 386-385، 74/3، 180، 188، 310، 373.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 616، 6114/1، 377/2، 83/3، 71/4، 135، 277-267.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 281، 72/4.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 58-57/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 370/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 91-90/3.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 286/3.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 220/4.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 187-186/4، 197/2، 502-501/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 315/4، 80-79/2، 198/1.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 25-24/4.
- 125 ينظر: المرجع نفسه، 542/2.
- 125 هو أبو الوليد هشام بن عبد الله الأزدي: فقيه مالكي من القضاة بقرطبة، له: المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام، وبهجة النفس وروضة الأنس، في التاريخ، توفي سنة 606هـ، ينظر: التزكلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م، 86/8.
- 125 ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 304-303/3.

- ¹²⁵ هو أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، فقيه مالكي ومؤرخ، تولى قضاء بجاية، من أشهر كتبه: عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية، توفي سنة 704هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، مرجع سابق، 90/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 163-162/4.
- ¹²⁵ هو منصور بن عمار الواعظ، أبو السري الخراساني، ثم البغدادي: واعظ مشهور، توفي سنة 225هـ، ينظر: ابن الملحق، طبقات الأولياء، ت: نور الدين شريه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1415هـ، 1994م، ص 286-287.
- ¹²⁵ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 308/1.
- ¹²⁵ المرجع نفسه، 444/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 340-339/2.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 330/3.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 441-440/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 639/4.
- ¹²⁵ ينظر مثلاً: المرجع نفسه، 315/4، 285-284-3، 522/2، 198-197/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 16-15/4، 188/3، 590/1.
- ¹²⁵ ينظر مثلاً: المرجع نفسه، 198-197، 101/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 71/4، 304، 284، 73/3، 79/2.
- ¹²⁵ نظر: المرجع نفسه، 441-440/4.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 441-440/4.
- ¹²⁵ أوردها الثعالبي في كتابه: العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، المطبعة الحميدية المصرية، 1317هـ، ص 104.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 367/1، 370/1، 379، 382، 616، 635، 396/2، 83/3، 330، 367/4، و 379/1، 382/1، 419، 367/4، و 383/1.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 274/1، 463/2، و 357/4، 367، 16/4، 330، 74/3، 79/2، 379/1، 370/1، 379/2، 16/4، 357، 411/2، 411/2، وينظر 281/4، 310/3، 373.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 187/4، 396/2، 135/4، 396/2، 616، 419، 282، 379/1.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: المرجع نفسه، 370/1، 379/1، 79/2، 16/4، 357، 411/2، 411/2، وينظر نظيره: 73/4.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب، المرجع نفسه، 315/4، 281/4، 590/1، 379/1.
- ¹²⁵ ينظر: ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، ط: 1، (د.ت)، ص 22.
- ¹²⁵ ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 136-135/4، 615-614/1، 76/2، 205، 101/1.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 328/4، 264/3.
- ¹²⁵ هو أبو بكر يمين بن رزق الزاهد من أهل ثطيلة بالأندلس، له كتاب الزهد، قبره بعسقلان، ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1408هـ، 1988م، 198/2.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 535/4، 325/3، 542/2، 502-501/1.
- ¹²⁵ ينظر: الأمثلة السابقة على الترتيب، المرجع نفسه، 449/4، 198/4، 377/2، 585/1، 308/1، 267/1، 449/4، و 624/4.

- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 24/4، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الجبّنيّاني نسبة إلى جبنيانة بتونس، أحد الزهاد العباد، توفي سنة 369هـ بجبنيانة، وقبره معروف بها، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 1424هـ، 2003م، 142/1.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة السابقة على الترتيب: الثعالبي، الجواهر الحسان، مرجع سابق، 308/1، 303/3، 304-140/4، 141-187، 198، 221، 267.
- ¹²⁵ ينظر: المرجع نفسه، 71/4.
- ¹²⁵ ينظر الأمثلة على الترتيب: المرجع نفسه، المرجع نفسه، 201/2، و360/2، وينظر نقولا أخرى في أرجى آية: 177/3، 84/4، 217، 632، 655، و564/1، و655/4.
- ¹²⁵ ينظر: الأمثلة على الترتيب: المرجع نفسه، 201/2، و360/2، وينظر نقولا أخرى في أرجى آية: 177/3، 84/4، 217، 632، 655، و564/1، و655/4.